فصيحة أي فذهبا يمشيان إلى مجمع البحرين فلما بلغا مجمع بينهما أي البحرين والأصل في بين النصب على الظرفية .

وأخرج عن ذلك بجره بالاضافة اتساعا والمراد مجمعهما وقيل مجمعا في وسطهما فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين وذكر أن هذا يناسب تفسير المجمع بطنجة أو إفريقية إذ يراد بالمجمع متشعب بحر فارس والروم من المحيط وهو هناك وقيل بين اسم بمعنى الوصل وتعقب بأن فيه ركاكة إذ لا حسن في قولك مجمع وصلهما وقيل إن فيه مزيد تأكيد كقولهم جد جده وجوز أن يكون بمعنى الافتراق أي موضع اجتماع افتراق البحرين أي البحرين المفترقين والظاهر أن ضمير التثنية على الاحتمالين للبحرين .

وقال الخفاجي يحتمل على احتمال أن يكون بمعنى الافتراق عوده لموسى والخضر عليهما السلام أي وصلا إلى موضع وعد اجتماع شملهما فيه وكذا إذا كان بمعنى الوصل انتهى وفيه ما لا يخفى ومجمع على سائر الاحتمالات اسم مكان واحتمال المصدرية هنا مثله فيما تقدم نسيا حوتهما الذي جعل فقدنانه أمارة وجدان المطلوب فقد صح أن ا تعالى حين قال لموسى عليه السلام إن لي بمجمع البحرين من هو أعلم قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا وجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه حتى إذا أتيا صخرة وكانت عند مجمع البحرين وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر والظاهر نسبة النسيان اليهما جميعا وإليه ذهب الجمهور والكلام على تقدير مضاف أي نسيا حال حوتهما إلا أن الحال الذي نسيه كل منهما مختلف فالحال الذي نسيه موسى عليه السلام كونه باقيا في المكتل أو مفقودا والحال الذي نسيه يوشع عليه السلام ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وهذا قول بأن يوشع شاهد حياته وفيه خبر صحيح ففي حديث رواه الشيخان وغيرهما أن ا تعالى قال لموسى خذ نونا ميتا فهو حيث ينفخ فيه الروح فأخذ ذلك فجعله في مكتل فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فبينما هما في ظل صخرة إذا اضطرب الحوت حتى دخل البحر وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره .

وفي حديث رواه مسلم وغيره أن ا تعالى قال له آية ذلك أن تزود حوتا مالحا فهو حيث تفقده ففعل حتى إذا انتهيا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب ووضع فتاه الحوت على الصخرة فاضطرب ودخل البحر فقال فتاه إذا جاء نبي ا تعالى حدثته فأنساه الشيطان وزعم بعض أن الناسي هو الفتى لا غير نسي أن يخبر موسى عليه السلام بأمر الحوت ووجه نسبة النسيان

إليهما بأن الشيء قد ينسب إلى الجماعة وإن كان الذي فعله واحدا منهم وما ذكر هنا نظير نسي القوم زادهم إذا نسي متعهد أمرهم وقيل الكلام على حذف مضاف أي نسي أحدهما والمراد به الفتى وهو كما ترى وسبب حياة هذا الحوت على ما في بعض الروايات عن ابن عباس أنه كان عند الصخرة ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه ميت إلا حي فأصاب شيء منه الحوت فحيي وروي أن يوشع عليه السلام توضأ من ذلك الماء فانتضح شيء منه على الحوت فعاش وقيل إنه لم يصبه سوى روح الماء وبرده فعاش باذن ا تعالى وذكر هذا الماء وأنه ما أصاب منه شيء إلا حي